كلمة الدكتور محمد أحمد الدالي

في حفل استقباله عضواً عاملاً في المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الرحمنُ. علَّم القرآنَ. خَلَقَ الإنسانَ. علَّمه البيانَ﴾ [سورة الرحمن ٥٥: ١-٤] ﴿إنَّا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ [سورة الزخرف ٤٣: ٣].

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

أيها الأستاذ الرئيس، والأساتذة أعضاء المجمع، والسادة الحضور، السلام عليكم ورحمة الله، وبعد

فقد فوجئت - وحُقَّ لمثلي أن يفاجأ - حين أسرَّ إلي أستاذاي الجليلان: الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع، والأستاذ الدكتور إحسان النص نائب الرئيس = بالرغبة في ترشيحي لعضوية المجمع. فما قام في نفسي يوماً أن أتطلع إلى هذا المقام العالي أو أطمح إليه، ولا خطر مني على بال.

فوجئت حقّاً، وقلت: محبة الأستاذ لتلميذه، ونظره إلى عمله بعين الرضا، وإغضاؤه عن أشياء فيه، ثم ثناؤه عليه = ممَّا أدى إلى قيام هذه الرغبة، وإني لدون ما تريان.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثمَّ لما هزّني ثناؤهما، وابتهجت له، فتحرك في النفس غرور خفي غادر تجاوز بي ما أعلمه من نفسي – والإنسان مما يغرُّه الثناء – انتهى بي ذلك إلى أن أستجيب لهذه الرغبة الكريمة في ترشيحي لهذا المكان السامي.

ولم يقنع أستاذي الدكتور إحسان – وكلُّه إحسان – بأن رشحني لهذا الموضع /الخطير/ ورآني موضعاً لحمل أمانته حتى أضفى علي من آدابه وأخلاقه ما كثَّر به قليلي، وعظَّم به صغيري.

وما كنت لأرى نفسي أقف هذا الموقف. وما كنت لأقفه لولا رغبة أساتذتي الأجلاء أعضاء المجمع الذين حملهم فضلهم وحسن ظنهم على أن يروا أن ما حصلته من زاد قليل في علوم اللغة العربية حسُن في أعينهم = كاف لأكون ممن ينال شرف عضوية المجمع. فأولوني ثقتهم، وارتضوني زميلاً لهم، فأجمعوا على ترشيحي لهذا المكان في جلسة مجلس المجمع العاشرة التي انعقدت يوم الأحد ٩/٢٧ (رمضان) ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨/١/٢٥. وأتوجه إليهم بتحيتي الخالصة الطيبة اعترافاً بفضلهم واعتزازاً بثقتهم.

ولئن كنت أعلم علماً ليس بالظن أن ما حصلته وما بذلته من جهد في خدمة العربية لا يقومان لهذا المكان = إني لأرجو أن يكون فيما جُبلت عليه من حب العربية والإخلاص لها والرغبة في خدمتها والحرص على تراثها والاطلاع على ما يمكن الوقوف عليه منه وقراءتِه القراءة الواعية والإفادةِ منه = ما لا يقع بعيداً عن هذا الموضع الشريف.

وإني، وإن كنت لم تتطالَّ عنقي إلى هذه المنزلة السامية التي أنزلني فيها السادة أعضاء المجمع، ولا حدثت النفس بها = إني لست ببعيد عن المجمع وأعضائه ولا بغريب عنهما. فقد أَلفت رحابه منذ عام ١٩٧٤ حين انتسبت إلى قسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة دمشق، فقصدت دار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتب الظاهرية العامرة للاطلاع على بعض المصادر، ثم حضرت في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي حفل استقبال الراحل الخالد علامة الشام أحمد راتب النفاخ عام ١٩٧٨، وكان الذي تولى استقباله الراحل الخالد الأستاذ عبد الهادي هاشم، رحمهم الله جميعاً. وعرفت فيمن عرفت في دار المجمع طائفة من جلّة علمائه قبل أن يتولى بعضهم تدريسنا في الجامعة، وكثر ترددي إلى المجمع في داره الجديدة التي نحن في قاعة من قاعاتها، ثم أتيح لي أن أشارك في الكتابة في مجلة المجمع.

أقف موقفي هذا تخامرني الهيبة، وأذكر بالإجلال والتوقير العلماء الأعلام الأفذاذ الذي تعاقبوا على حمل راية هذا الصرح الشامخ.

إن عضوية المجمع أمانة ورسالة وأعباء ثقيلة إلى أنها شرف وتكريم وموضع جليل يتبوؤه من اختير له.

وقد بذل أعضاء المجمع، ومازالوا يبذلون جهودهم في سبيل تحقيق أغراضه، وعمودها الحفاظ على العربية، وتنميتها، وتطويرها، والدفاع عنها، وإحياء تراثها، وتيسير تعليمها.

والأخطار المحدقة بالعربية اليوم أكثر مما كانت حين إنشاء المجمع وبعده وأشد شراسة.

وعلى أن جامعاتنا العربية السورية تعلّم العلوم بالعربية، وعلى أن أقسام اللغة العربية فيها تخرّج الكثير من حملة الإجازة العامة فيها = فإن حال العربية في إدبار، ولغة الأجيال تردؤ جيلاً بعد جيل. يعلم هذا كل ممارس للتعليم في شتى مراحله، ويعلمه المتأمل في حالها عندنا. فكيف بحالها في البلدان العربية التي ما تزال اللغة الأجنبية لغة التعليم العالي في أكثرها. بل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إنَّ كثيراً ممن يدرسون النحو وغيره من مقررات أقسام اللغة العربية يتكلمون في محاضراتهم بالعامية أو بما لا يبعد عنها.

ما نزال نصطرع في قضايا تعريب العلوم، وتعريب مصطلحاتها، وتعريب التعليم العالي.

وما نزال نصطرع في صناعة معجم عربي لغوي شامل يراعي تطور دلالات الألفاظ.

فإذا نظرت إلى تراثنا العظيم رأيت أن كثيراً ممّا نشر وينشر من ذخائره قد أسيء إليه إساءة بالغة. حتى صار تحقيق التراث وصناعة كتب في بعض فنونه ولاسيما علوم اللغة العربية صنعة من لا صنعة له.

ليس عندنا هيئة يكون إليها أمر الموافقة على نشر ما ينشر، وعلى توحيد وسائل العمل فيه، وعلى التنسيق بين العاملين في هذا الباب.

وليس يصح أن يترك أمر التراث لأفراد ولا لدور نشر أو غيرها. يجب أن يكون ذلك لهيئة تضع تصوراً شاملاً له يحدد أغراض النشر، ومناهجه، وما يجب نشره في كل فن من الفنون، وعلى هديه يعمل العاملون في هذا الباب.

وإذا نظرت إلى المعجمات الكثيرة التي صدرت سواء أكانت شاملة أم شبه شاملة أم متخصصة = راعك كثرتها. وعلى هذا فليس بين أيدينا حتى الساعة معجم تطمئن إليه اطمئناناً في ضبط الألفاظ وفي تفسير معانيها. وليس بين أيدينا معجم شامل يحتوي على كل ألفاظ العربية المذكورة في المعجمات السابقة وفي غيرها من الكتب المطبوعة، فكيف بالمخطوطة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاج العروس أوسع معجمات العربية. وقد فات صاحبه أشياء هي في بعض المصادر التي عول عليها، وأشياء في مصادر لم يرجع إليها. وألفت كتب ورسائل في الاستدراك عليه. والزيادة على هذه المستدركات أيضاً ليست عسيرة. من هذه الزيادات: ألفاظ لا مواد لها في المعجمات، وألفاظ لها معان غير مذكورة في المعجمات، وألفاظ استعملت في مواضع من المعجمات ولم تذكر فيما ذكر من ألفاظ مادتها فيها. بله المعجم التاريخي وإدخال مصطلحات كل علم فيه.

فمتى يكون لنا معجم شامل لكل ألفاظ اللغة ومعانيها وتطور دلالاتها؟ ومتى نضع معجمات مناسبة لكل مرحلة من مراحل التعليم العام.

ثم إذا نظرت إلى اللغة التي يستعملها الناس في التعليم والإعلام وإلى الأساليب التي يعبرون بها عن أغراضهم = رأيت أنهما صورتان بعيدتان بعداً عن العربية وأساليبها في البيان، قريبتان قرباً من صور حياتنا في غير جانب من جوانبها، وهي صورة بلا ملامح وبلا عنوان إلا ما أريد لها أن تظهر به.

وعادت العاميات إلى أشد وسائل الإعلام تأثيراً، وصارت ألفاظها ترسم بهيئتها وتظهر على بعض شاشات القنوات الفضائية العربية، وامتلك دعاة العامية أدوات جديدة يحاربون بها العربية الفصحى ويسيرون على ما سار عليه من قبلهم.

فإذا لم نتصد لذلك كله خسرنا كل شيء، وفيه ما جاهد فيه من سلف من أعضاء المجمع الراحلين الخالدين رحمهم الله ويجاهد فيه من بقي منهم حفظهم الله وأيّدهم بنصره. وعسى أن يهيئ الله لنا من الأسباب ما تنفرج به هذه الأزمة العامة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن المجاهدين في سبيل نصرة العربية وإعلاء كلمتها الراحل الخالد الأستاذ عبد الهادي هاشم الذي أريد لي أن أحل في المجمع محله وأنّى لمثلي أن يسد جانباً من المكان الذي كان يسده.

ومضت سنّة للمجمع أن يتحدث الخلف عن سلفه في مقعده. وتقتضي هذه السنة أن أتحدث عن سلفي وأستاذي عبد الهادي هاشم. وقد سبقني إلى التحدث عنه جماعة، منهم الراحل الخالد الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في كلمته في حفل استقبال الأستاذ عبد الهادي استقصى فيها وأوعب، ومنهم الأستاذ الرئيس الدكتور شاكر الفحام – حفظه الله – الذي كتب كلمة حافلة جامعة مستوعبة ألقاها في حفل تأبين الأستاذ عبد الهادي الذي أقامته وزارة الثقافة في مكتبة الأسد بدمشق مساء يوم السبت ١٩٨٨/٢/٢٠. وقرأت أضابير الأستاذ المودعة في المجمع ووزارة الثقافة وجامعة دمشق، وما وقفت عليه من آثاره.

وهذه لُمَع وشذرات من ترجمته تدل على الرجل وعلمه، اكتفيت بها لأن من قبلي قد كتبوا عنه فأحسنوا، ولاسيما كلمة الأستاذ الرئيس الجامعة، ولأن صنع ترجمة نقدية ضافية تتطلب زماناً وبحثاً طويلين كما تتطلب الوقوف على أوراق الأستاذ الخاصة، ولّما يتح لي ذلك حتى الساعة.

هو عبد الهادي هاشم بن هاشم، كريم الأصل، شريف حسيب نسيب، ينتهي نسبه إلى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم[1].

(١) ذكره الأستاذ عارف عبد الغني في كتابه (الجوهر الشفاف في أنساب السادة الأشراف) ص ص ٨٦٣-٨٦٤ فيمن ذكرهم منهم، ونقل نسبه عن شجرة العائلة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولد سنة ١٩١٢م تصحيحاً عن سنة ١٩١٤[١]، في حي مئذنة الشحم من أحياء دمشق القديمة، وكانت إقامته في المسكن ذي الرقم ١٠ في حمام القاري من القيمرية.

بدأ تحصيله الدراسي في المدرسة الجقمقية، ثم تحول إلى مدارس أهلية وأجنبية، وأنهى تحصيله الثانوي في مكتب عنبر ثانوية دمشق الحكومية الفريدة (مدرسة التجهيز)، ونال شهادة البكالوريا السورية – القسم الأول عام ١٩٢٩، والقسم الثاني – شعبة الفلسفة عام ١٩٣٠.

عمل معلماً في المدارس الابتدائية، فباشر عمله في مدرسة دير سلمان بغوطة دمشق في ١٩٣١/١٠/٢١، ثم انتقل إلى المدرسة الأموية بدمشق في ١٩٣٤/١٠/١، وبقي فيها حتى ١٩٣٦/٩/٣٠.

انتسب خلال مدة عمله إلى مدرسة الأدب العليا المرتبطة إدارتها بالجامعة السورية (جامعة دمشق الآن)، وإلى كلية الحقوق بالجامعة السورية، وحصل على شهادة مدرسة الأدب (شعبة الأدب العربي) عام ١٩٣٥، وكان أول المتخرجين. وحالت الوظيفة بينه وبين إتمام دراسته في كلية الحقوق.

أوفدته وزارة المعارف إلى كلية الآداب بجامعة باريس (الصوربون) لدراسة الأدب العربي في ١٩٣٦/١١/١، وتخرج منها يحمل شهادة الليسانس، وعاد إلى دمشق في ١٩٣٩/١٠/١٥.

---

(١) عام ١٩١٤ هو عام ولادته في السجلات الرسمية، وهو التاريخ المعتمد في إحالته على التقاعد في ١٩٧٤/١/١ لبلوغه الستين. انظر كلمة الدكتور شاكر الفحام في حفل تأبين الأستاذ عبد الهادي هاشم.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عين أستاذاً ملازماً لتدريس الأدب العربي في مدرسة التجهيز بحمص بتاريخ ١٩٣٩/١٠/١٦، وبقي فيها حتى ١٩٤٤/١٢/٣. وكان من طلابه فيها الأستاذ الرئيس الدكتور شاكر الفحام الذي مازال يذكر لقاءه الأول له، قال يذكر ذلك[١]: «وبهرنا الأستاذ القادم: شاب في مقتبل العمر وريعان الفتوة، ساحر الحديث، جميل الطلعة، غاية في الحزم والتيقظ والتنظيم، ضابط لوقته أشد الضبط، حتى إنه لا تفلت منه دقيقة، محبَّب إلى طلابه، فهو أستاذهم هيبة وجلالاً، وصديقهم ألفة وأنساً. وراعنا الأستاذ الشاب بسعة معارفه، وحسن تأتيه، ولطف مدخله، فحبَّب إلينا التراث والعربية...»اهـ.

اختاره الأستاذ الرئيس محمد كرد علي رحمه الله ليشارك في التهيئة لمهرجان المعري الألفي الذي أقيم في ١٩٤٤/١٠/١-٩/٢٥.

ثم انتقل إلى دار المعلمين بدمشق في ١٩٤٤/١٢/٤، وعمل فيها أستاذاً للعربية ومديراً لها، وبقي فيها حتى ١٩٤٦/١٠/٢٩

ثم أوفدته وزارة المعارف «إلى سويسرا للدراسة في جامعة جنيف خلال ثلاث سنوات للحصول على شهادة الدكتوراه في اللغات السامية بغية إعداده للتدريس في كلية الآداب في الجامعة السورية»[٢]، بقرار وزير المعارف ذي الرقم ٤٤٧ والتاريخ ١٩٤٦,/١٠/٢٨ ثم مدِّد إيفاده سنة حتى ١٩٥٠/١٠/٢٧.

(١) كلمته في حفل تأبينه ص ٨.

(٢) مما كتبه بخطه في إضبارته بجامعة دمشق.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وموضوع رسالته «سعاديا مترجم أيوب»، وعرَّف في كتاب[1]، رفعه من جنيف بتاريخ ١٩٤٩/٧/٢١ إلى وزارة المعارف بموضوع رسالته فكتب: «عاش سعاديا الفيومي في مصر والعراق في القرنين التاسع والعاشر للميلاد على رأس جالية يهود عرَّب لهم العهد القديم وشرح أسفاره... وألف في كل فن من فنون المعرفة الشائعة من لغة ونحو وفقه وفلسفة وكلام وجدل مما لم يسبق إليه أحد من أحبارهم... [وممّا] نقله عن العبرية سفر أيوب، تصرّف في تعريبه... وقد تعثَّر في فهم بعض الآي، كما أساء في نقل بعضها الآخر» ثم كتب «أسعى إلى أن أبيّن صلات النص العربي بنص (الماسّور) العبري الأول، وتأثر سعاديا بالترجمة ( ) واللاطينية وشروح التلمود والمشنا (وشرح سفر يسيرا) والترجوم والسرياني... ثم أدرس خصائص تفسيره وشرحه وتأثره بالآرامية والعبرية في الترجمة» اهـ.

وذكر في بيان رفعه إلى رئاسة الجامعة السورية من جنيف بتاريخ ١٩٤٨/٩/٢٥ أسماء الأساتذة الذين يدرس عليهم:

١- (ناكَل) يدرس عليه العبري القديم والمصرية، وهو الأستاذ الرئيسي.

٢- (بوتزنر) يدرس عليه العبري الحديث.

٣- (فري) يدرس عليه علم اللغات المقارن.

٤- (جونو) يدرس عليه علم الأصوات.

والأبحاث التي حصر دراسته فيها: اللغة العبرية، واللغة المصرية القديمة، وعلم اللغات والأصوات.

---

(١) في إضبارته بجامعة دمشق.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعاد إلى عمله في وزارة المعارف في ١٩٥١/١/١٢. ولم أجد فيما اطلعت عليه ممّا يتصل بدراسته ما يفسر عدم حصوله على شهادة الدكتوراه. وقد نال بدراسته هذه جائزة (باومان)[١].

ثم عين مديراً للتعليم الثانوي بتاريخ ١٩٥١/١/١٣ حتى ١٩٥١/١/٣١.

ثم أوفد إلى جنيف بتاريخ ١٩٥١/٢/١ حتى ١٩٥١/٨/٢.

ثم عاد إلى دمشق، ووضع تحت تصرف منظمة التربية والتعليم والثقافة (اليونسكو)، بتاريخ ١٩٥٢/٣/٢٠ حتى ١٩٥٤/٣/٢٢. واختارته المنظمة خلال ذلك خبيراً ثقافياً لها في القطر الليبي الشقيق، فأقام فيه مدة عامين.

ثم عين رئيساً للجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف بتاريخ ١٩٥٤/٥/١٦ حتى ١٩٥٤/٩/٢٥.

ثم عين أميناً عاماً لوزارة المعارف بتاريخ ١٩٥٤/٩/٢٦ حتى ١٩٥٥/٣/١٢.

ثم عين مديراً لمكتبة الملك الظاهر (دار الكتب الظاهرية) بتاريخ ١٩٥٥/٣/١٣ حتى ١٩٥٩/٢/٢١. قال في خطابه[٢]، في حفل استقباله يذكر عمله في الدار: «ولكن أنضر أيام عمري وأعودها علي بالخير واليمن تلك الأعوام التي قضيتها في حرم المجمع، على رأس دار الكتب

(١) كلمة د. عدنان الخطيب في حفل استقبال الأستاذ عبد الهادي ص ١٤، وكلمة د. شاكر الفحام في حفل تأبينه ص ١٠.

(٢) في ص ٢١ منه.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الظاهرية...».

وكلفته الجامعة السورية إلقاء محاضرات في مادة الدراسات الأدبية لشهادة الثقافة العامة، وباشر عمله بكلية الآداب بتاريخ ١٩٥٥/١١/٧، ثم تولى تدريس مادة فقه اللغة من مقررات السنة الثالثة في قسم اللغة العربية.

ثم عين مدير نشر التراث القديم ودائرة المعارف في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بتاريخ ١٩٥٩/٢/٢١ حتى ١٩٦١/١٠/١٧.

ثم عين مدير الشؤون الثقافية بتاريخ ١٩٦١/١٠/١٧ حتى ١٩٦١/١٢/٣٠.

ثم عين الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية بتاريخ ١٩٦١/١٢/٣٠ حتى ١٩٧٠/١/٣١. وأوفدته الوزارة خلال ذلك في ١٩٦٥/٩/١٣ لزيارة اليابان وبعض الأقطار الأوربية بدعوة من اليونسكو، ثم أوفدته في ١٩٦٩/١٢/١ إلى فرنسا مدة عشرة أيام لحضور الاجتماع الذي عقد لمناقشة محو الأمية الوظيفي التجريبي في اليونسكو بباريس.

وانتخبه مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩٦٨/٢/١٥ عضواً عاملاً خلفاً للراحل الخالد الأستاذ عز الدين التنوخي، وصدر بتعيينه المرسوم ذو الرقم ٧٥٤ والتاريخ ١٩٦٨/٤/٦، وعقد المجمع جلسة علنية لاستقباله يوم الخميس ١٩٦٩/٤/٢٤.

وسمي عضواً مؤازراً في المجمع العلمي العراقي بتاريخ ١٩٦٩/١٢/١.

ثم عين معاون وزير الثقافة والسياحة والإرشاد القومي بتاريخ ١٩٧٠/٢/١ حتى ١٩٧٣/١٢/٣١.

وأحيل على التقاعد بتاريخ ١٩٧٤/١/١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

●كان أستاذاً محاضراً في كليتي التربية والآداب بجامعة دمشق منذ عام ١٩٥٥ حتى عام ١٩٨٤. وكان يدرس في كلية الآداب مادة فقه اللغة، ويحاضر في طلاب الدراسات العليا الأدبية واللغوية.

●وكان عضواً في اللجنة الوطنية السورية لليونسكو، وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ومقرراً للجنة الشرق والغرب، ومركز الدراسات والأبحاث الثقافية.

●ومثل سورية في كثير من المؤتمرات العلمية والتربوية ولاسيما مؤتمرات اليونسكو وجامعة الدول العربية ومكتب التربية الدولي في جنيف.

●تولى رئاسة تحرير الموسوعة الفلسطينية ١٩٧٥-١٩٨٣ وقدَّمها إلى الناس. وشارك في تحرير كثير من المجلات الأدبية والتربوية، ومنها مجلة التراث العربي.

●وفي المجمع شارك زملاءه المجمعيين المشاركة العظيمة. فكان عضواً في لجان المجمع الثلاث: اللجنة الإدارية، ولجنة المخطوطات وإحياء التراث، ولجنة الأصول. فشارك المشاركة الطيبة في دراسة ما أحيل إلى لجنة المخطوطات من كتب التراث المقدمة إلى المجمع وتقويمها، وفي النظر وبيان الرأي فيما أحيل إلى لجنة الأصول من اقتراحات وبحوث وألفاظ وتراكيب.

واختاره المجمع عضواً في لجان خاصة ألّفها لدراسة مشاريع علمية وإدارية، منها: تيسير النحو في المدارس الابتدائية والثانوية (١٩٧٥)، والنظر في المعاجم العلمية الصادرة عن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربي (١٩٧٣).

ومثّل المجمع في اجتماعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمة العربية للعلوم الإدارية في القاهرة = وفي حضور مؤتمر المستشرقين التاسع والعشرين الذي عقد في باريس (تموز ١٩٧٣) = وفي ندوة تعليم النحو التي دعا إليها اتحاد المجامع اللغوية العربية والتي أقيمت في الجزائر (٢٦/٦-١٩٧٦/٧/٣) = وفي المؤتمر الدولي الثاني عشر لعلماء الألسنيات في العالم الذي عقد في فيينا ١٩٧٧/٨/٢٨= وفي لجنة ألفتها وزارة التربية لتحسين طرائق تدريس اللغة العربية بغية تسهيل تعلمها (١٩٧٨/٨/٨) = وفي لجنة التراث العربي السورية العراقية (١٩٧٩/٣/٣) = وفي غير ذلك من اللجان والاجتماعات والمؤتمرات.

ومازال يواصل عمله حتى آخر أيام حياته، فقد شارك في آخر اجتماع عقده المجمع في حياته (يوم الأربعاء ١٩٨٨/١/٦م، وانتقل إلى جوار ربه يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٨هـ = ٨كانون الثاني ١٩٨٨. ﴿يا أيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي﴾ [سورة الفجر ٨٩: ٢٧-٣٠].

* * *

كان رحمه الله كما أراد لنفسه «رجلاً كلَّ الرجل»[١]، منهوماً بالعلم مازال يطلبه حياته كلَّها «لا يكاد يلتمس مباهج الحياة إلا في تضاعيف الكتب»[٢].

---

(١) من كلام كتبه بخطه، نقله د. شاكر الفحام في كلمته في حفل تأبينه ص٩.

(٢) من كلام له في كلمته (من آداب الأمم)، انظر كلمة د. شاكر ص٩.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مفتاح شخصيته كما قال أستاذنا الدكتور شاكر الفحام[١] «حبّ الوطن واعتزازه بالعرب وتراثهم، وتعشّقه للعربية، وعمله الدائب ليؤدي لأمته الرسالة التي خلق لها». قال في كلمة له عنوانها «مفهوم التعريب»:[٢] «وعربيتنا كما تعلمون أيها الإخوة هي مستودع تراثنا، ومرآة حضارتنا، وقوام شخصيتنا، وصورة تفكيرنا وشعورنا، ووسيلة التعبير عن عقلنا وحسنا، وأملنا في مستقبل أزهى وأزهر، وأجلّ وأجمل».

وكان بشهادة عارفيه وأصدقائه ذا «خلق رضيّ، وصدر رحب، وعقل راجح، وأريحية كريمة»، «يزينه تواضع جمّ»، «رفيقاً عالي التهذيب، عفيف اللسان، لين العريكة، سمحاً في صلاته مع الآخرين»[٣].

وكان «سخيّ اليد، يبذل عن أريحية وطيب نفس» و«شديد الوفاء لأساتذته وأصدقائه وعارفيه»[٤].

كان أول لقاء لنا بالأستاذ رحمه الله في منتصف أيلول ١٩٧٦، وكان يحاضر في مادة فقه اللغة من مقررات السنة الثالثة في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق. وقد كان أستاذاً متضلعاً من مادته، بارعاً في محاضرته، فصيح اللسان، مهيباً، وقوراً، يحاور طلابه ويناقش ما يعرضه من مسائل العلم، ويحتج لما يراه بالحجة القوية ودقة الاستشهاد وإيراد الأمثلة، ناصحاً لطلابه ملاطفاً لهم. وكان منهم قريباً بعيداً: قرب ملاطفة ونصح، وبعد جلالة ووقار وهيبة.

---

(١) في كلمته في حفل تأبينه ص٧.

(٢) أثبت نصها في آخر كلمة د. شاكر ص٣٧ فما بعدها.

(٣) كلمة د. عدنان الخطيب في حفل استقبال الأستاذ عبد الهادي هاشم ص٩-١١.

(٤) كلمة د. شاكر ص٢١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يتكلم كلاماً سهلاً، ويلتزم في محاضرته الفصحى المبينة السهلة، فغرس في نفوس طلابه حب العربية، وأغراهم بمحاولة تقليده.

كان قد أعد محاضراته في فقه اللغة، وهي أمالي لما تطبع. ولم تكن تأسره، يأخذ منها الخطة العامة ومفردات المقرر، ثم ينطلق يتكلم في موضوع المحاضرة كلاماً يبسط فيه ما كان أعده ويكمله، ويذكر فضل من تقدمه إلى التأليف في هذه المادة.

كان في محاضراته عرض واف مفصل، أوضح فيه مصطلحات فقه اللغة وعلم اللغة، وجمع فيه ما صح مما اشتملت عليه الكتب المؤلفة في هذا العلم، وأوضحه وبينه وأكثر التمثيل له. وما أكثر ما نبه على ضرورة معرفة اللغات القديمة وعلى ما تقدمه الدراسات في هذا الباب إلى دراسة العربية من فوائد.

كان جهوري الصوت، جميل الأداء لأصوات العربية، لسِناً فصيحاً، واسع الاطلاع، يتخير ألفاظه، ويتصرف في معاني الكلام تصرف من امتلك ناصية البيان.

عرفناه قبل أن نلقاه، فأجيال الطلاب يتناقلون جيلاً بعد جيل أفضال أساتذتهم، ويصفونهم بصفات تبين عن أحوالهم في أنفسهم. والمرء صورة ذات ألوان في صدور الناس، ينتزع منها كل منتزع لوناً يوافق بعض ألوانها، ومجموع هذه الألوان يعبر عن حالات المرء في الناس.

كان يحركه في محاضراته أمور، منها غرس حب العربية في نفوس الطلاب، وحثُّهم على التزام الفصحى في حديثهم وكتابتهم، وعلى الاطلاع على تراث الأمة العظيم وضرورة خدمته.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلق الأستاذ ليكون ما كان، وكان عالي الهمة ذا عزيمة وجدّ، إذا ما استقر رأيه على شيء أخذ له أهبته ومضى فيه حتى يفرغ منه إلى عمل جديد.

أخلص لعمله الذي نذر له نفسه الإخلاص كله ووجد فيه مباهج حياته. فقسم نفسه بين أعمال يكاد الفرد ينوء بعمل واحد منها. فتراه في اليوم الواحد يحاضر في كلية الآداب، ويقوم بعمله في وزارة الثقافة، ويشارك في لجان المجمع وأعماله.

إن رجلاً قضى عمره بين ارتحال في طلب العلم وفي تمثيل بلده في المؤتمرات العلمية وبين حِلّ في بلده لا قرار له فيه مع تلك الأعباء الجسيمة الملقاة على عاتقه فشغلته شغلاً، واستنفدت جل طاقته وبذل لها أقصى جهده إن رجلاً هذا شأنه لو لم يخلف أثراً من الآثار المطبوعة أو المخطوطة= لكانت آثاره تلك الأعمالُ الجليلة التي قام بها محاضراً ومجمعياً ومديراً. فكيف إذا كان قد أضاف إلى جهوده الجليلة السالفة جهداً في البحث والتحقيق بذله في آثار منها ما طبع، ومنها ما لم يطبع. وقد كان الأستاذ في نفسه أعظم من كل ما بذله من جهد وأجلّ من كل ما تركه من آثار.

فمن آثاره[1]: رسالته (سعاديا مترجم أيوب) بالفرنسية لما تطبع أو تترجم،

- فقه اللغة، كانت مخطوطته بين يديه وهو يحاضر في هذه المادة في الجامعة، ولما يطبع

- وحقق كتابي «اللمعة في صنعة الشعر» و«الموجز في علم القوافي»

(١) انظر استقصاءها في كلمة د. شاكر الفحام في حفل تأبينه ص٢٩-٣١.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لأبي البركات بن الأنباري، وهما مطبوعان في مجلة المجمع.

- وحقق رسالة «الأنوار» لأبي الفضل التنوخي، ورسالة «أعراس الشام» لعلوان الحموي، وهما مطبوعتان في مجلة المجمع.

- وأشرف على كتاب «الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره» الذي ألفه الأستاذ الراحل الخالد محمد سليم الجندي، فنظر في مخطوطة الكتاب وضبط شواهدها، وعلق عليها في إيجاز، وأشرف على طبعها.

وله مقالات علمية نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية، وأحاديث كثيرة أذاعتها الإذاعة السورية (١٩٥٧-١٩٧٦)، منها: «لغتنا بعد خمسين عاماً»، و«حاجتنا إلى الترجمة في نهضتنا الثقافية» و«لغتنا وقوميتنا» و«انتشار العامية» وغيرها.

وأسلوب الأستاذ أسلوبُ لغويٍّ أديب واسع الاطلاع على أساليب العرب في نثرها وشعرها، مشرق، رصين، محكم، جزل العبارة، متخير اللفظ، عذب البيان. قال[1]، يذكر المجمع ورجاله الذين تعاقبوا على حمل أمانته: «أفذاذ من أفاضل الرجال يضَن الدهر بأن يجود بأمثالهم، ويعجَز عن أن يمحو ذكراهم، وقد تخطفت المنية الرعيل الأول كلَّه منهم، وانتقل إلى خلفائهم واجب الجهاد الأكبر في نصرة العربية والحفاظ على تراثها، وقد صدعوا بما أمروا، وأوفوا بما عاهدوا، وأعانهم على ذلك ما أوتوا من عزم وما مُكِّن لهم من معرفة، فهم لا يفتأون يعملون على أن تظل راية هذه اللغة الشريفة خفاقة في العلاء، وأن تبقى شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء...» اهـ.

(١) في كلمته في حفل استقبال الأستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فحمل الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في نصرة العربية وإعلاء شأنها والحفاظ على تراثها. رحم الله الأستاذ عبد الهادي هاشم رحمة واسعة ولقّاه نضرة وسروراً وجعله ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ [سورة النساء٤: ٦٩].

وبعد، فقد قدر لي أن أحل في هذا الصرح الشامخ من صروح الأمة محله وأسد فيه مسده. ولئن كنت أقلَّ من أن أسد جانباً من جوانب مكانه فيه = إني لأحاول أن أخلص في عملي إخلاصه، وأسير في الطريق الذي سار فيه. وعسى أن يوفقني الله فيما أحاول مع أساتذتي الأجلاء أعضاء المجمع، والمرء قليل بنفسه كثير بأخيه.

ومعذرة إليكم إن أطلت وما بلغت ما أريد، والسلام عليكم.

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net